مهندس / سعد عامر

النحلة والبلبل

الدار الذهبية

بسم الله الرحمن الرحيم

* هذه قصة طريفة ! بطليها بلبلٌ كسول ، ونحلةٌ نشيطة ! النحلة صغيرة وفى حجم « عقلة الأصبع » ! والبلبل كبير ، وحجمه مثل حجمها خمسين مرة .

فيا ترى . . من منهما علَّم الآخر ؟

النحلة التى فى حجم (عقلة الأصبع) ؟

أم البلبل الذى يكبرها بعشرات المرات ؟

* فى هذه القصة يدور حوار مُشوِّق ! وحديث مُسلٍّ ، بين كل من البلبل الفضولى ، والنحلة التى ورد ذكرها فى كتاب الله ، تصحبنا فيه النحلة ، فى رحلة إلى الحقول الواسعة ، وجولة مبهرة إلى داخل تلك المملكة الساحرة ! لنعرف منها معلومات تبهر العقول ؟ وتكشف الستار عن أسرار تحير الأفكار !!

فنعرف العبرة من وراء ذكر اسم النحلة فى كتاب الله ، الذى خلق كل شىءٍ بقدر ، وأورد فى كتابه كل شىء بحكمة .

المؤلف



النحلة قــــالت للبلبل حكاية حلوة ومــفــيــده
وهو غنى لهــــا غنوة حـقـيـقي حلوة وجـديده

قالت له ع الشغل بتاعها بين الزهور وبين الأغصان
وإنهــــا لازم تتـــعَبْ عشان تعيش دايما فى أمان
وإنهـــــا لازم تِشْقَى عـشـان توفـر لُقـمـتـهـا
من خـبـز للنحل وعـسله علشـانهـا ولكل إخـواتهـا
تعــالوا بينا يا حــبــايبي نقــرأ ونعــرف حكايتــهــا

* * *

النحلة والبلبل

* أشرقت الشمس كعادتها كل يوم فى الصباح المبكر ، وملأ نورها كعادته أرجاء الدنيا ، فاستيقظت العصافير تغنى ، وصحت البلابل تغرد ! وخرجت النحلة النشيطة تطير مسرعة إلى الحقل .

وهنا قابلها بلبل صغير ، فصبَّح عليها قائلاً :

البلبل : صباح الخير أيتها النحلة النشيطة .

ردت تحية الصباح فى عبارة (جملة) مختصرة قائلة :

النحلة : صباح النور للبلبل الأمُّور .

لكن البلبل رآها تبتعد عنه مسرعة ، فصاح قائلاً :

البلبل : إلى أين أنت ذاهبةٌ ، فى هذا الوقت المبكر يا صديقتى النحلة ؟

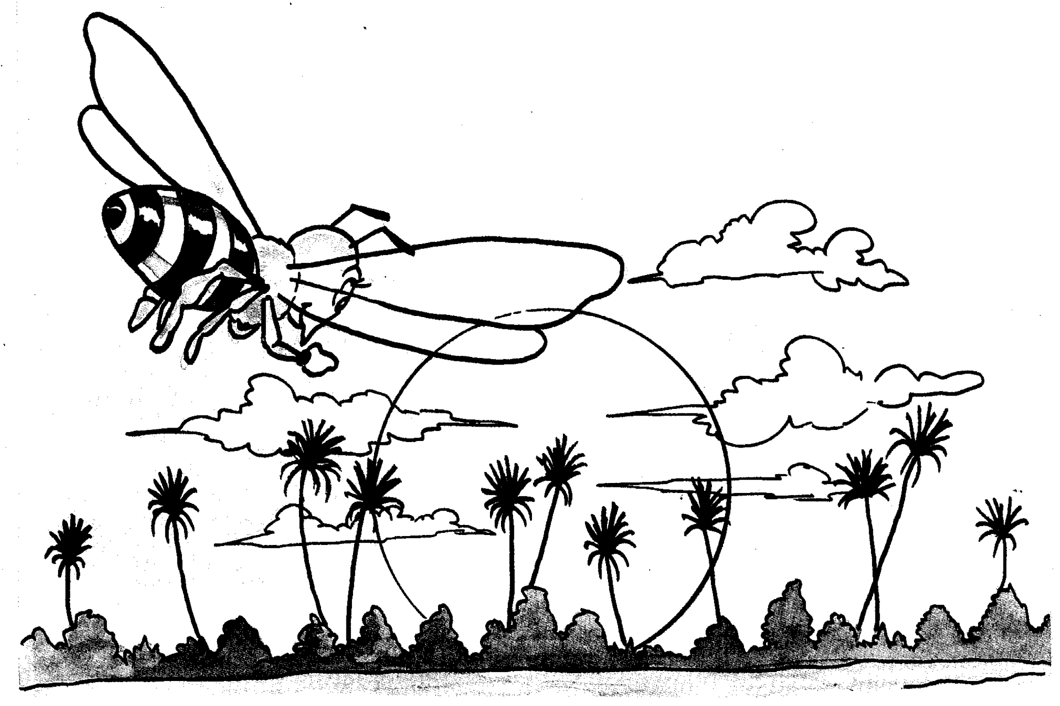
التفتت النحلة إليه التفاتة سريعة وهى تقول :

النحلة : لدىَّ (عندى) عمل كثير فى الحقل .

فأطلق البلبل ضحكة عالية ، ملؤها السخرية ، وهو يقول :

البلبل : ها ها ها . . لَدَيْكِ (عندك) عمل كثير فى الحقل !؟ ها ها ها .

عادت النحلة ، ووقفت للحظة ، على فرع الشجرة ، الذى يقف عليه البلبل ، وقالت له وقد امتلأ قلبها غيظا :



النحلة : لقد كنت أظن أنك أكثر اتزانا من هذا أيها البلبل.

رد البلبل وهو ما يزال يضحك :

البلبل : لقد أَثَرْتِ دهشتى ـ بقولك هذا ـ يا صديقتى ! فلا تغضبى إن انطلقت ـ رغما عنى ـ ضحكتى .

قالت النحلة بغيظ :

النحلة : وما الذى يضحكك فى قولى أيها البلبل ؟

البلبل : لقد أضحكنى حقا قولك أن لَدَيْكِ عملاً كثيراً فى الحقل .

قالت النحلة فى نبرة حادة :

النحلة : ولكن هذه هى الحقيقة ، فما الذى يثير دهشتك فيها !؟

توقف البلبل عن ضحكه وقال فى لهجة جادة :

البلبل : ولكن الفلاحين يحرثون الأرض ، ويبذرون البذر ، ويقومون برى كل نبتٍ جديدٍ وليد ، ويسمدون الأرض بالسماد حتى تقوى الأرض وتتغذى فيها النباتات

كما أنهم ينظفون الحقل من الآفات (الأمراض التى تصيب النباتات) والحشرات الضارة والحشائش الغريبة ، ثم إنهم يستمرون فى رعاية وحماية النباتات حتى تنضج الثمار فيجمعون المحصول .

فما الذى تقومين أنت به من بين هذه الأعمال ، حتى تقولين إن لديك عملاً كثيراً بالحقل !؟

قالت النحلة بثقة كبيرة :

النحلة : إنه لَوْلا عملى وجهدى فى الحقل ، لكان هذا المحصول قليلاً وضئيلاً ، ولا يعوِّض الفلاحين على مجهودهم الشاق الذى بذلوه طول العام .

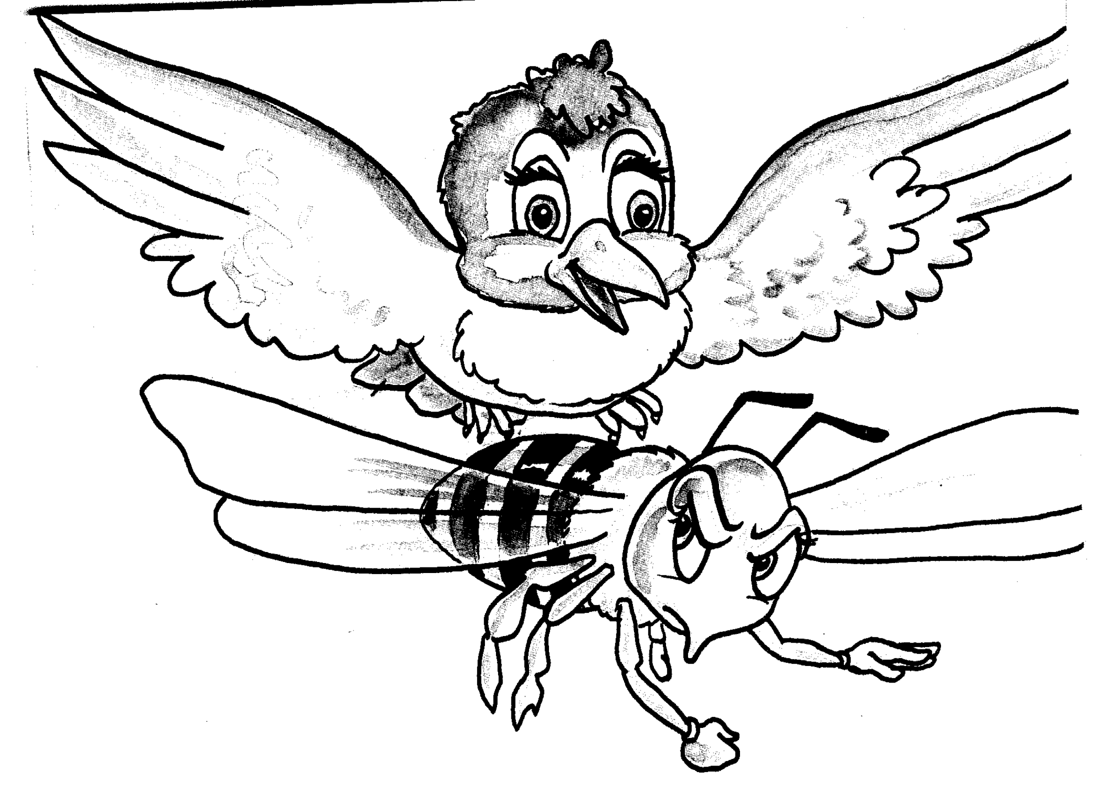
تعجب البلبل من قول النحلة ، وظل فمه مفتوحاً من الدهشة بعد أن قال :

البلبل : ولكن كيف !؟

حركت النحلة جناحيْها الدقيقين ، ودارت حول البلبل دورة رشيقة فى الهواء وهى تقول :

النحلة : إن أردت أن تعرف كيف فَاتْبَعْنِى ، وحافظ على طيرانك بجوارى حتى تسمعنى .

اغتاظ البلبل من هذا الأسلوب فى المعاملة ، وقد تملَّك منه



حب الاستطلاع ، فضرب الهواء بجناحيه الصغيرين وهو يقول لنفسه :

البلبل : هذه النحلة المتكبرة ، تثير عجبى وغيظى ! ماذا تفعل هذه النحلة الصغيرة فى تلك الحقول الواسعة الكبيرة !؟

لابد أن ألحق بها لأرى بنفسى عملها ، إذا كان لها عمل حقاً كما تدعى .

طار البلبل خلف النحلة ولكنها كانت قد سبقته فأخذ يسرع خلفها ويصيح :

البلبل : يا أيتها النحلة الصديقة ، انتظرى دقيقة .

لكنها التفتت إليه التفافتة سريعة ، وقالت بصوتٍ عالٍ :

النحلة: ليس عندى وقت أضيعه معك أيها البلبل الكسول.

فإن عندى عملاً كثيرا بالحقول .

أثارت هاتان الجملتان غيظ البلبل أكثر وأكثر ، فضرب الهواء بجناحيه بقوة أكبر ، واندفع يشق الهواء إلى الأمام ، حتى لحق بالنحلة النشيطة ، وقال وهو يلهث (ينهج) .

البلبل : وما هذه الأعمال التى أوجعْتِ رأْسِى بها ؟

النحلة : إنها أعمال كثيرة .

البلبل : مثل ماذا !؟

النحلة : سترى بعينيك .

البلبل : إعطنى فكرة عنها حتى نصل إلى الحقل .

النحلة : إننى أمتص رحيق الأزهار . . . و . . . .

قاطعها البلبل وهو يسأل :

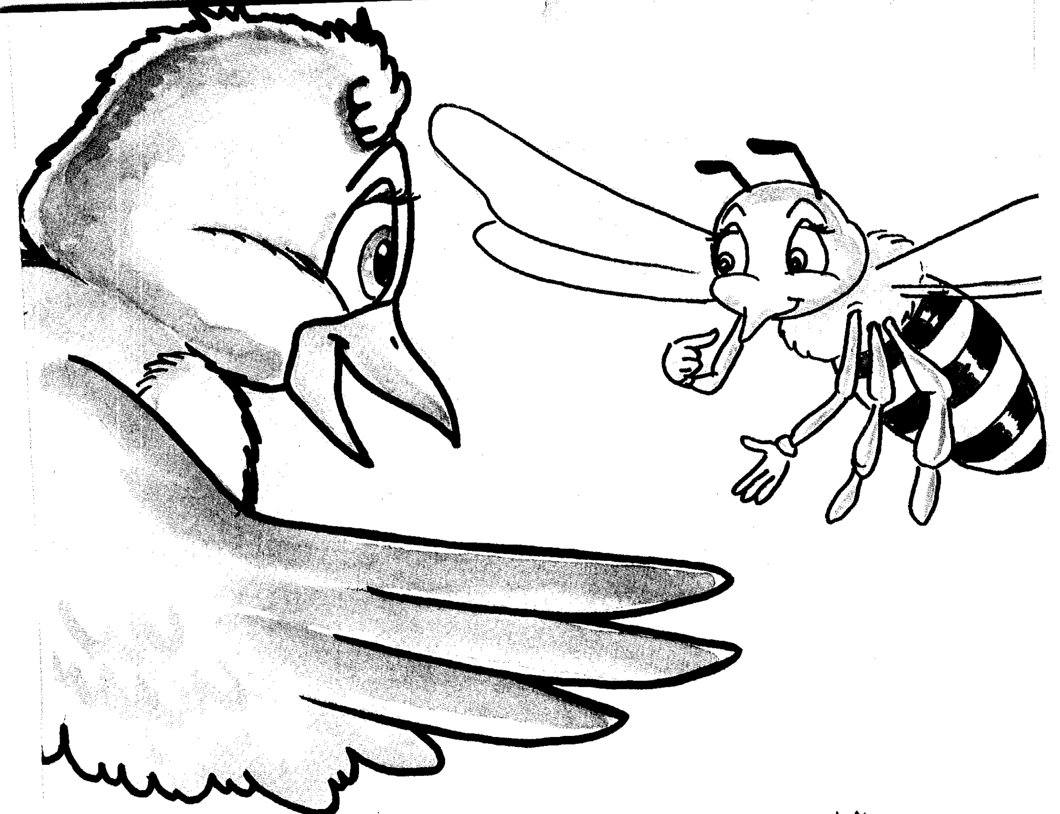
البلبل : وما هو هذا الرحيق ؟ إننى لا أعرفه ولم أسمع به من قبل ؟

قالت النحلة : إن الرحيق هو ذلك الشراب (المشروب) السكرى اللذيذ الذى يوجد فى قلب كل زهرة ، وهو عادة ما يكون مخلوطا برائحة عطرية جميلة من نفس نوع عطر الزهرة ، أى أن له نفس رائحة الزهرة .

البلبل : وكيف تحصلين على هذا الرحيق الحلو من داخل جسم الزهرة ؟

النحلة : بفمى الثاقب الماص ، فإننى . . .

قاطعها البلبل بدهشة :



البلبل : بفمك الـ . . . الـ . . . ماذا قلت !؟

النحلة : بفمى الثاقب الماص ، حيث أثقب جسم الزهرة برفق ثم أمتص منه الرحيق .

البلبل : وما هو هذا الفم الثاقب الماص ؟

النحلة : تَعَالَ طِرْ بالقـرب من رأسى وانظر لوجـهى وَدَقِّقْ النظر فى فمى ، ستجده رفيعاً جداً ومدبباً .

ضرب البلبل الهـواء بجانحيه ضربة قوية ومال برأسه قليلا ناحية رأس النحلة ، وقال :

البلبل : نعم إنى أرى فمك الرفيع المدبب الطويل !

إنه يشبه الإبرة التى يستعملها الطبيب فى علاج المرضى ، من الطيور ومن البشر (الناس) .

ضـــحكت النحلة من كـــلام البلبل ، وهنَّأَتْهُ على دقّة ملاحظته .

ثم أضافت النحلة قائلة : حقا إن فمى يشبه إبرة الحقنة التى يعالج بها الطبيب مرضاه ، وإننى بهذا الفم الذى يشبه الإبرة ، أثقب برفق جسم الزهرة ، ثم أمتص قليلا من المشروب السكرى المعطَّر اللذيذ الموجود داخل جسم الزهرة .

البلبل : هذا المشروب اللذيذ الذى تسمينه رحيق الزهرة ؟

النحلة : نعم .

البلبل : الآن فقط فهمت معنى الفم الثاقب الماص .

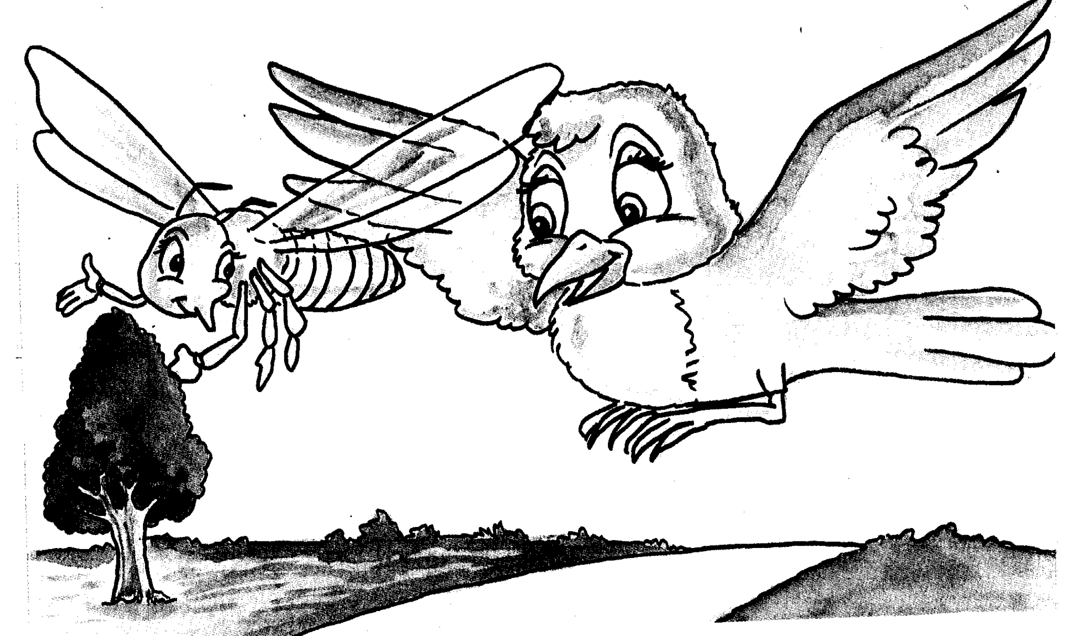
وفهمت أيضا فائدته لك ، فهو يمكنك من امتصاص رحيق الأزهار .

قالت النحلة : نعم يا صديقى ، وإننى أملأ معدتى بهذا الرحيق السكرى (الحلو) اللذيذ ، ثم أعود إلى بيتى لأحوِّلِ هذا الرحيق إلى عسل أبيض يحبه جميع الناس ويسمونه الشهد .

البلبل : نعم نعم . . لقد رأيت مرة ، رجلا وهو يقطف ثمرة من على الشجرة ، ثم أعطاها لابنه ليأكلها ، وعندما تذوقها الابن قال لأبيه إنها حلوة مثل الشهدِ .

رَفَعَتْ النحلة رأسها وهى تفتخر بنفسها ، وقالت :

النحلة : وهكذا يا صديقى ، صار الناس يقولون الأمثال ،



مستخدمين الشهد الذى أصنعه أنا ، كأحلى مادة سكرية طبيعية تذوّقوها !

قال البلبل للنحلة بدهشة كبيرة : ولكن كيف تستطيعين أيتها النحلة الصغيرة ، أن تحوِّلين رحيق الأزهار إلى عسل أبيض أو شهدٍ كما يسميه بعض الناس ؟

ردت النحلة فى تواضع وإيمان قائلة : أعطانى الله ـ سبحانه وتعالى ـ القدرة الخاصة على تحويل رحيق الأزهار ، إلى شهد يحبه الكبار والصغار !

وذلك بفضل غُدَّة خاصة توجد بالقرب من مؤخرة جسمى واسمها (غُدَّة العسل) .

سأل البلبل النحلة بدهشة : وما معنى كلمة الغدة ؟

ردت النحلة بشقة : الغدة هى جزء صغير جدا ، فى

جسمى ، أو فى جسمك أو فى جسم الإنسان أو الحيوان .

ولكن بالرغم من أنها جزء صغير جدا ، إلاَّ أن لها دوراً كبيرا جدا ، ووظيفة مهمة أيضا .

البلبل : آه . . قد فهمت . . . فما هى وظيفة غدة العسل إذن ؟

النحلة : وظيفة (غدة العسلِ) فى جسمى هى تحويل رحيق الأزهار ـ بقدرة الله ـ إلى شهدٍ ، فيه شفاء للناس .

اندهش البلبل من حديث النحلة ، وخاصة من الجملة الأخيرة (فيه شفاء للناس) ! وقال :

البلبل : يا أيتها النحلة المثقفة ، من أدراكِ أن فيه شفاءً للناس !؟ ومن الذى قال ذلك !؟

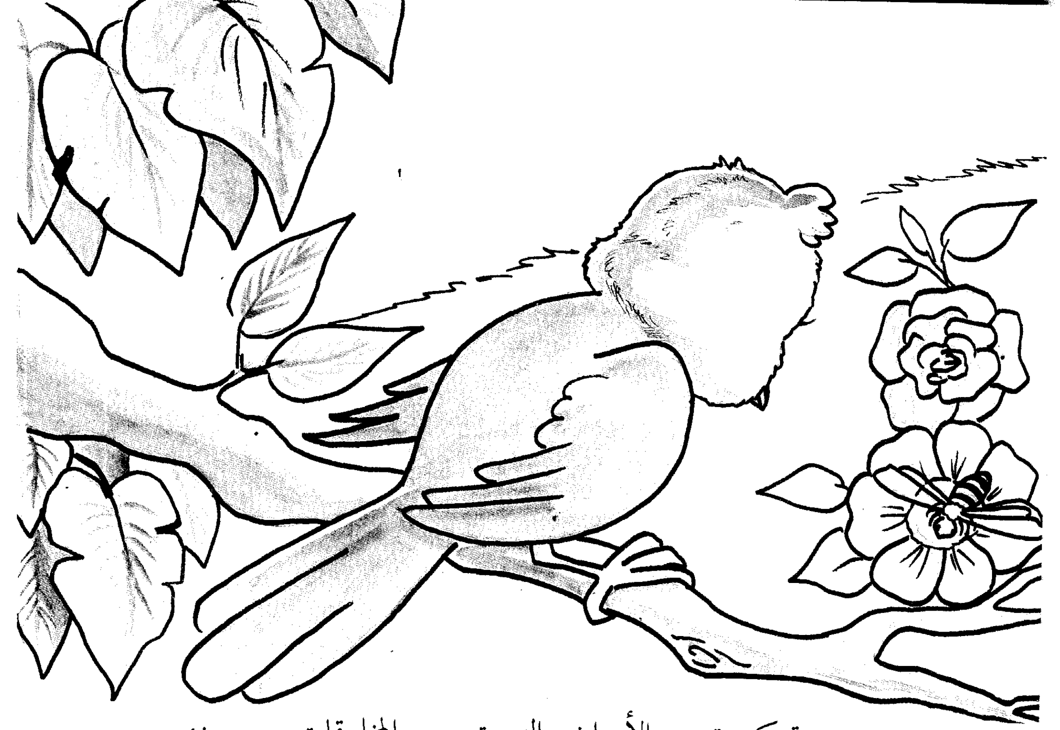
هدَّأت النحلةُ من سرعة طيرانها ، وأخفضت رأسها خضوعاً وخشوعاً وتواضعاً لله ، وقالت :

النحلة : الله ـ جلَّ جلالُه ـ قال هذا فى قرآنه ، فهل هناك بعد ذلك شك ، فى أن العسل فيه شفاء للناس ؟َ

اقشعر جسم البلبل وارتعشت أجنحته وكاد أن يسقط على الأرض ، هيبةً من عظمة الله ، وقال على الفور :

البلبل : لا . . لا سمح الله ، ليس فى ذلك شك أبداً .

ثم أضافت النحلةُ قائلةً : ومع ذلك فقد علمت من صاحب المنْحَلِ (أى صاحب البيت الكبير الذى أسكن فيه أنا وجيرانى وأقاربِى) أن العلماء قد اكتشفوا أن للعسل فوائد طبية أكيدة للجهاز الهضمى والتنفسى وللجلد وللجروح والدمامل ،



ومجموعة كبيرة من الأمراض التى تصيب المخلوقات ومن بينهم الإنسان .

هنا قال البلبل فى خشوع : آه . . لقد تذكرتُ ، وصدق الله العظيم إذ قال فى كتابه الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **يَخْرُجُ من بُطُونِهَا شَرابٌ مُخْتَلفٌ أَلْوانُه فيه شفَاءٌ للنَّاسِ** ﴾ [سورة النحل : الآية ٦٩] .

عندئذ كانت النحلة قد وصلت إلى الحقل الذى ستعمل به فى هذا اليوم ، فنزلت على أقرب زهرة ، لتستريح من طول الرحلة ، وهبط البلبل على فرع شجرة يتدلى بجوار الزهرة ، وذلك حتى يكون على مقربة من النحلة ليتحدث معها ، وعندما فتح فمه ليسألها سؤالاً ، أسرعت هى بقولها :

النحلة : إننى وصلت يا صديقى إلى مكان عملى ، وكما ترى فإننى بدأت على الفور فى امتصاص رحيق الزهرة بفمى ، وأرجو ألا تعطلنى عن عملى بكثرة أسئلتك ، لأننى لن أتمكن من الإجابة عليها أثناء انشغالى بالعمل ، فكما ترى أننى أعمل بفمى فكيف أتكلم معك ؟ إن هذا سوف يعطلنى عن عملى وأنا لا أحب أن يعطلنى أحد عن عملى .

قالت النحلة هذه الخطبة المليئة بالمواعظ ، قالتها للبلبل ، وطارت من على تلك الزهرة القريبة منه ، وحطَّت على زهرة أخرى بعيدة عنه ، وقد أخذت بين يديها وأقدامها بعضا من حبوب اللقاح نقلتها إلى الزهرة الأخرى ، ثم مالت عليها برفق وهدوء ، وقبَّلت شفتيها ، وراحت تمتص من رحيقها قطرةً ، ثم عاودت الانتقال من زهرة إلى زهرة ! تنقل لها حبوب المحبة ، وتأخذ من رحيقها قطرة ! حتى مرت على عدد كبير من الأزهار الموجودة فى الحقل ، وقد امتلأت معدتها بالرحيق اللذيذ ، فراحت بعد ذلك تملأ كل سلة ، من السلتين الموجودتين على رجليها الخلفيتين ، تملأهما بالفائض عن حاجة الأزهار من حبوب اللقاح .

كل ذلك كان يحدث والبلبل واقف على فرع الشجرة ينظر للنخلة النشيطة بإعجاب شديد ودهشة كبيرة ، فكيف تقوم تلك النحلة الصغيرة بكل هذه الأعمال الكثيرة !؟

ولم يستطع الاقتراب منها ، حتى لا تلومه على تعطيلها .

وبعد أن أنهت النحلة أعمالها كلها ، وملأت معدتها



بالرحيق ، وملأتْ السلتين بحبوب اللقاح ، طارت عائدة بحملها الثمين إلى بيتها .

طار خلفها البلبل واقترب منها وقال لها : لقد تعلمت منك أيتها النحلة الصغيرة ،دروساً كثيرة ، ابتسمت النحلة قائلة:

النحلة : وما هى هذه الدروس الكثيرة يا صديقى البلبل ؟

رد البلبل قائلا : أولا : يجب ألا نضيِّع دقيقة واحدة من الوقت فى اللهو واللعب بدون فائدة .

النحلة : وثانيا ؟

البلبل : ثانيا . . أن يتعلم الواحد منا الصبر فى العمل ، وأن يتقن عمله ولا يجب أن يملَّ (يزهق) منه .

النحلة : وثالثا :

البلبل : وثالثا . . إذا حاول صديقٌ مثلى أن يعطل صديقه أو صديقته مثلك عن عمله أو عملها ، فلا يجب الالتفات

إليه ، بل يمضى كل واحدٍ إلى عمله بجدٍ ونشاط ولا يلتفت للمستهترين الذين يضيعون الوقت .

النحلة : المهم يا صديقى أن تستفيد من هذه الدروس وتعمل بها فوراً .

البلبل : نعم سأفعل إن شاء الله ، ولكن أرجو أن تسمحى لى بمصاحبتك إلى بيتك .

هنا التفت إليه النحلة التفاتة سريعة وقالت بدهشة ، ولهجة جادة .

النحلة : لماذا !؟

قال البلبل فى حياء : لأعرف بيتك ، فألجأ إليك ، كى أتعلم منك دروسا جديدة مفيدة فى حياتى .

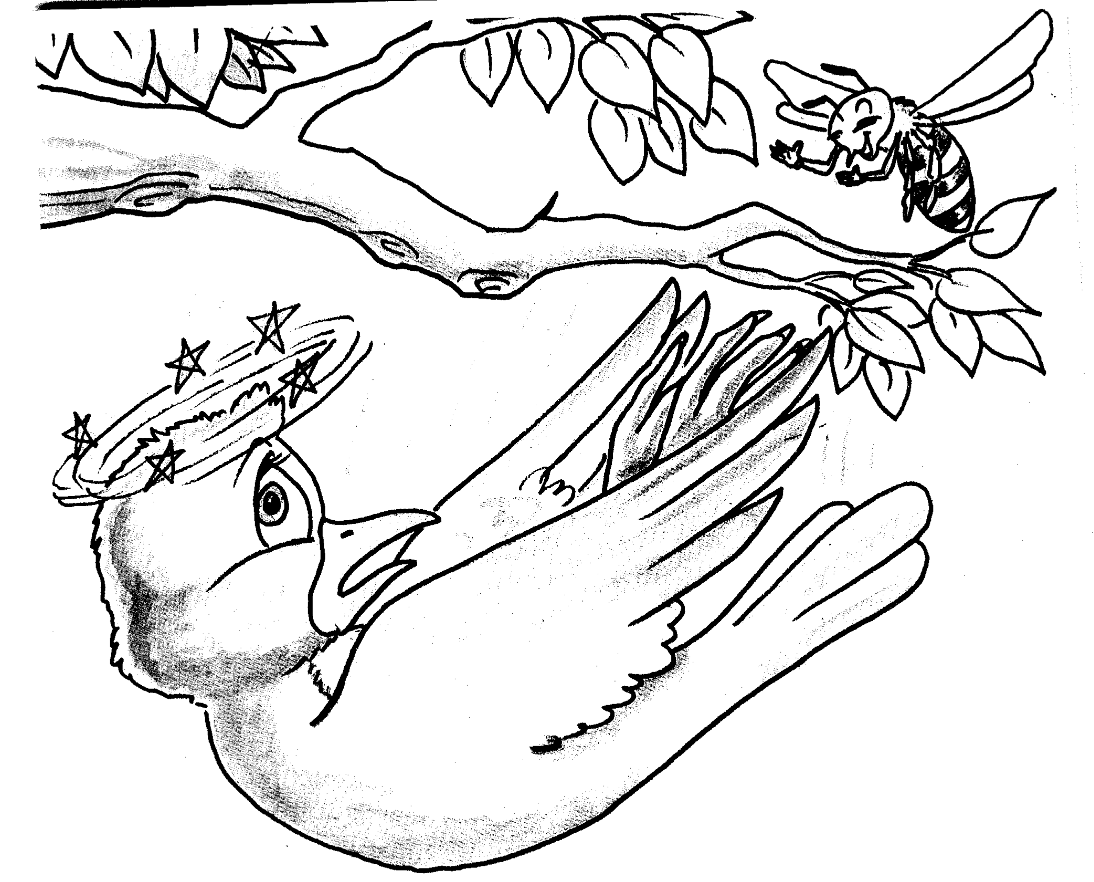
قالت له النحلة وهى مشفقة عليه : لا مانع عندى ، ولكنك لن تستطيع أن تقترب من بيتى .

فقال البلبل فى دهشة : ولماذا طالما سمحت لى !؟

قالت النحلة : لأن حراس بيتى يمنعون أيِ غريب من الاقتراب من البيت وإن أصر على الاقتراب يلسعونه ويقرصونه حتى يبتعد.

قال البلبل لها : سأقف على أقرب فرع شجرة ، أنتظر خروجك لأسألك عن أى مشكلة تصادفنى ، أو أى سؤال يخطر بذهنى .

فقالت له النحلة : لا بأس . . فإننى سأخرج اليوم عشرة أو عشرين مرة على الأقل حتى أنهى عملى كله .



قال البلبل بدهشة :ستخرجين عشرة أوعشرين مرة إلى أين ؟

النحلة : إلى ذلك الحقل الذى كنت فيه .

البلبل : لكنه حقل بعيد ، وعملك فيه شاق !

النحلة : ولكنه عـملى الذى أحبـه وأخلص له ، وعلى النحلة الواحدة منا أن تخرج عدة مرات ما بين العشرة والعشرين مرة ، كى تحمل الرحيق والحبوب لبقية أفراد الأسرة .

البلبل : يا له من عـمل شـاق !! لكنك على أية حـال ستستريحين عندما تعودين لبيتك آخر مرة .

ضحكت النحلة كثيرا ، وقالت : لا وأنت الصادق ، إنه بمجرد عودتى النهائية لبيتى أبدأ فى الأعمال المنزلية .

هنا طار البلبل لأعلى ، ثم هبط عموديا لأسفل ، حتى كاد أن يغرق فى مجرى النهر ، لولا أنه تنبه فى اللحظة المناسبة فارتفع ثانية فى الجو .

ضحكت النحلة من هذا التخبط فى الطيران وقالت :

النحلة : ماذا جرى لك أيها البلبل المسكين !؟

عاد إليها وهو يلهث ويقول :

البلبل : وهل بعد العشرين مشواراً أو العشرين رحلة إلى الحقل التى تعودين بعد كل منها محملة بالحبوب والرحيق أبعد كل هذا توجد أعمال أخرى فى البيت !؟

تنهدت النحلة تنهيدة رضا وسعادة وقالت :

النحلة : نعم . . إنه بيتى . . ولا أبخل عليه بجهدى أبدا .

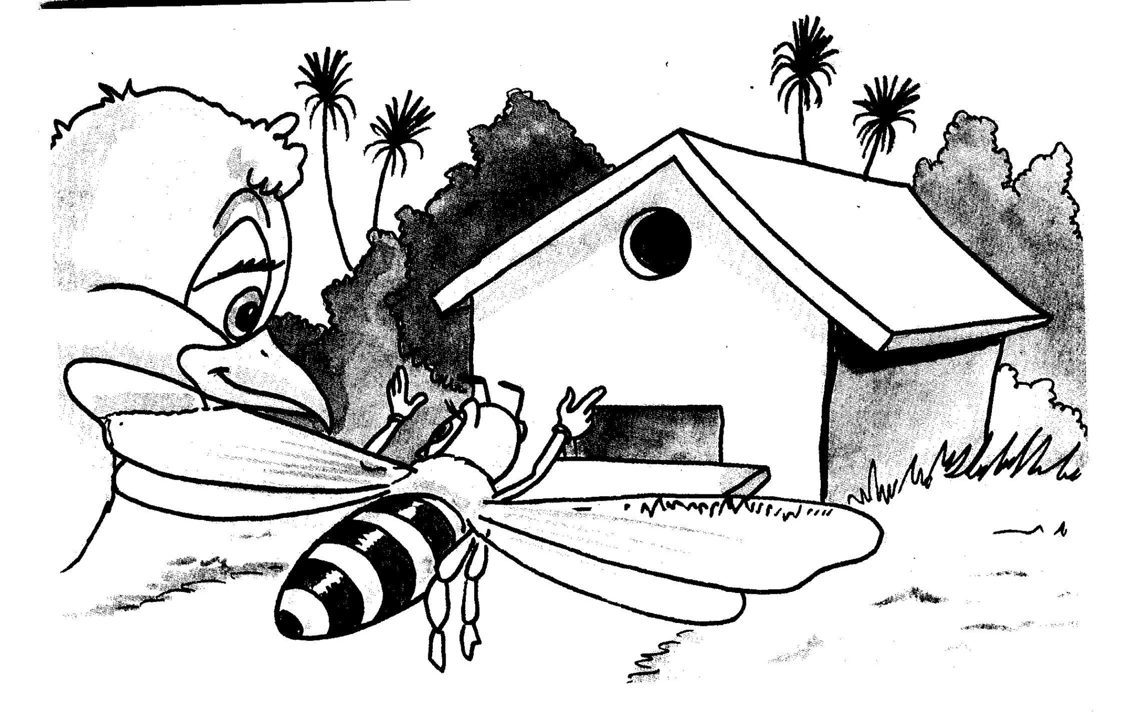
فقال البلبل بعد أن كاد عقله يطير منه من كثرة الدهشة على قدرة النحلة على الصبر والمثابرة فى العمل .

البلبل : وما هى هذه الأعمال التى تنتظرك فى البيت بعد كل هذه الأعمال الشاقة فى الحقل ؟

قالت النحلة : أولا إرضاع الصغار من لبن النحل .

البلبل : وثانيا !؟

النحلة : ثانيا . . تنظيف البيت وإلقاء أى جسم غريب خارج بيتنا .



البلبل : وثالثا ؟

النحلة : ثالثا . . بناء حجرات جديدة للصغار حتى ينامون فيها عندما يكبرون .

البلبل : يا الله !! هل كُلُّ هذه الأعمال تنتظرك بعد العودة من عناء العمل فى الحقل ؟

النحلة :لا . . بل هناك المزيد من الأعمال ، هل نسيت !؟

البلبل : نسيت ماذا ؟

النحلة : أننى أقوم بتحويل الرحيق إلى عسل .

البلبل : نعم نعم . . تذكرت .

النحلة : ثم أقوم بتخزين هذا العسل فى مخازن العسل بالبيت .

وبعد ذلك أصنع خبز النحل ثم أقوم بتغذية المسنين فى العائلة الذين لم يعودوا قادرين على العمل و ... و ... و ... أعمال أخرى كثيرة يا صديقى البلبل .

البلبل : قواك الله أيتها النحلة المخلصة النشيطة . . وصدق من ضرب بك المَثَل فى الهمة والنشاط والإخلاص والصبر على العمل .

النحلة : أشكرك يا صديقى واستودعك الله فقد اقتربت من بيتى ، وأخشى عليك لو اقتربت أكثر من ذلك أن يلسعك أحد الحراس بلسعته التى قد تسبب لك ألما شديداً .

هنا لم يجد البلبل مفرا من الانتظار على أقرب فرع شجرة حتى تخرج صديقته النحلة .

وعندما طال انتظاره ويئس من خروجها ، وَهَمَّ بالرحيل ، وجدها قادمة إليه ، تسلم عليه ، فبادرها بالسؤال قائلاً :

البلبل : لماذا غِبْت بالداخل ؟

لقد طال انتظارى . . وكنت على وشك الرحيل عندما يئست من حضورك .

قالت النحلة وعلامات السعادة تبدو ظاهرة على ملامح وجهها الصغير :

النحلة : بمجرد دخولى من باب مملكتى حتى أبلغنى الحراس بأن الملكة تطلبنى ، فذهبت إليها على الفور محملة بالحبوب والرحيق ، فقالت لى الملكة بكل وقار وهيبة :

الملكة : لقد بلغنى من الحراس أنك من أنشط أفراد النحل



فى مملكتى ، ومن أخلصهم لشعبك ، وأكثرهم حبا للعمل ، لذا فقد تم ترقيتك من (نحلة شغالة) فى الحقول إلى (وصيفة) خاصة برعاية الملكة ويمكنك من الآن أن تنضمى لفريق الوصيفات لتتعلمين منهن نظام العمل فى رعاية الملكة ، وطريقة تبليغ أوامرى إلى بقية أفراد المملكة من الرعية .

رد البلبل على النحلة بسعادة ، وهنأها وهو مسرور لها :

البلبل : ألف مبروك يا صديقتى النحلة النشيطة !

ردت النحلة على تهنئة البلبل لها بسعادة كبيرة وقالت :

النحلة : بارك الله فيك يا صديقى البلبل .

البلبل : إن المنصب الجديد سيرحمك من العمل الشاق فى الحقل .

النحلة : هذا صحيح لكنه ليس أقل سهولة من العمل بين الزهور .

البلبل : لماذا ؟ وما هى مهمتك أيتها الوصيفة الجديدة ؟

النحلة : إن مهمام الوصيفة عديدة .

البلبل : أولها ؟

النحـلة : على أن أفسح الطريق للملكة أنا وزميلاتى أينما سارت أو اتجهت ، وإخلائه من عشرات النحل اللاتى يعملن فى همة ونشاط .

البلبل : وثانيها ؟

النحلة : أن نحيطها دائما بأجسامنا حتى لا يصطدم جسمها بأى شىء وحتى لا يحتك بها أحد من الرعية .

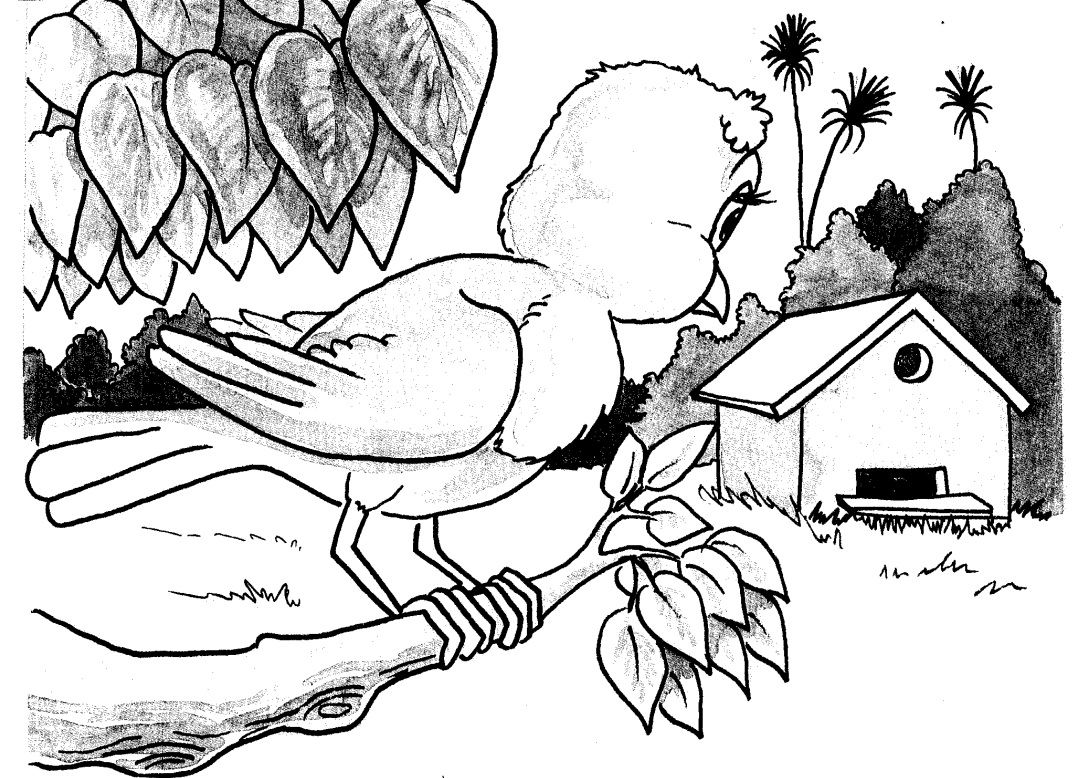
البلبل : وثالثها ؟

النحلة : تنظيف جسم الملكة باستمرار بحيث يبدو دائما لامعاً براقا ، ومن واجبنا أيضاً أن نقدم لها غذاءها الملكى الذى نصنعه لها بأنفسنا .

البلبل : وما هو هذا الغذاء الملكى ؟

النحلة : إنه الفالوذج أو المهلبية أو جيلى النحل .

البلبل : وهل يختلف عن غذاء باقى أفراد الرعية من النحل الشغَّال ؟



النحلة : نعم ، إن قيمته الغذائية عالية جدا عن قيمة العسل ، وعن قيمة خبز النحل أيضا ، لأن به زيادة فى نسبة البروتين بمقدار ٥٠ ٪ عما هو موجود فى غذاء الشغالة .

البلبل : ولماذا تستأثر به الملكة وحدها عن بقية أفراد المملكة؟

النحلة : إنها لا تستأثر به وحدها فإننا نغذى به الصغار أيضا لمدة ثلاثة أيام بعد خروج اليرقة (الدودة) من البيض ، ثم بعد ذلك نغذيها على العسل ، حتى تكبر وتتغذى هى بنفسها على خبز النحل .

البلبل : المصنوع من عجن حبوب لقاح الأزهار بالعسل ؟

النحلة : نعم ، وتظل الشغالة تتغذى على خبز النحل طول

حياتها ، فى حين لا تتغذى الملكة إلا على الغذاء الملكى طول حياتها .

البلبل : وما السبب فى ذلك ؟

النحلة : لأن الملكة هى الفرد الوحيد فى الخلية المسئول عن وضع البيض ولذلك فإن الملكة هى أم الخلية .

هزَّ البلبل رأسه الصغير هزتين خفيفتين وقال :

البلبل : آه . . الآن فهمت ، إنكم تهتمون بتغذية الملكة بهذا الفالوذج أو الجيلى أو المهلبية ، لأنها أم الخلية وأم لجميع الرعية والذرِّية التى بالخلية .

طارت النحلة ودارت حول رأس البلبل دورة سريعة وقالت :

النحلة : هذا صحيح يا صديقى الفصيح .

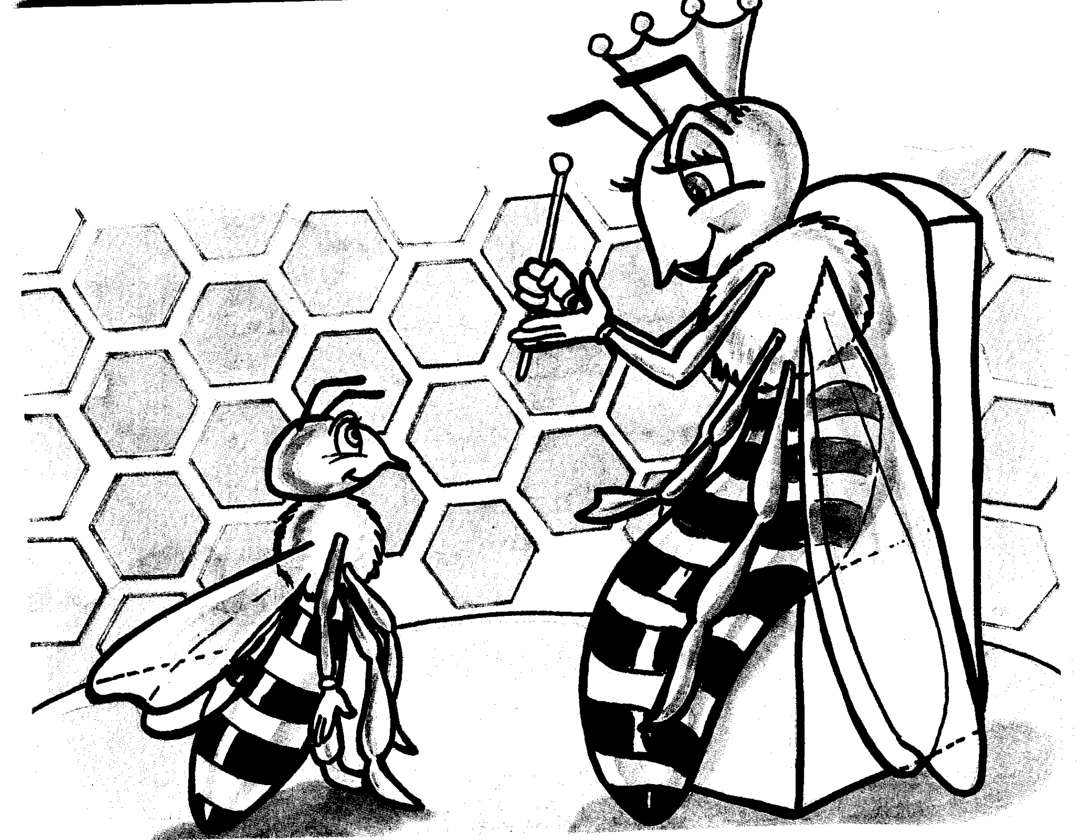
فرح البلبل بوصف النحلة له بأنه فصيح (يعنى ذكى ويتكلم بوضوح) ، فأخذ يكمل شرحه بفصاحة لسان ، وتوضيح بيان ، فقال :

البلبل : ولأن الملكة هى أم الخلية فلابد من تغذيتها تغذية جيدة بغذاء قيمته الغذائية عالية ، لتضع بيضا جيداً تتوفر فيه كل عناصرً التغذية ، فيخرج منه صغار أقوياء أشداء سالمين من الأمراض والضعف والهزال .

طارت النحلة ثانية ودارت حول رأس البلبل دورة ثانية وقالت: جملتها الشهيرة :

النحلة : هذا صحيح يا صديقى الفصيح .

ثم حطت النحلة على فرع الشجرة المقابل للفرع الذى



يقف عليه البلبل وراحت تكمل الحديث قائلة :

النحلة : وفى نفس الوقت فإننا نقوم بتغذية الصغار بمجرد خروجهم من البيض بهذا الغذاء الملكى . . ونستمر فى تغذية الصغار به طوال الثلاثة أيام الأولى من عمرهم وذلك ليمد أجسامهم الصغيرة بكل ما تحتاجه من مواد غذائية ، خاصة وهى فى مراحل النمو الأولى .

هزَّ البلبل رأسه هزتين خفيفتين ليعبر بهما على الفهم وقال :

البلبل : نعم نعم . . مثلما يفعل بنو البشر مع أطفالهم الصغار .

وإن الأطفال الأذكياء هم الذين يطيعون آباءهم وأمهاتهم فيشربون اللبن كل صباح ،ويفطرون بيضةٍ على الأقل كل يوم ، ويأكلون قطعة من اللحم أو الدجاج كل غداءٍ . .

النحلة : والأطفال الأذكياء الواعون حقاً هم من يأكلون ذلك وفوقه قطعة من الخبز الأسمر (العيش البلدى) فى كل وجبة ، وعدة ملاعق من السلطة كل يوم ، لتمد أجسامهم بالفيتامينات والحديد والكالسيوم والصوديوم والمغنسيوم . . . وغيرها من الأملاح المعدنية اللازمة والضرورية لبناء الأجسام القوية .

البلبل : ولكن كيف عرفت السلطة !؟ هل عندكم منها فى مملكة النحل ؟

النحلة : ليس عندنا منها ، ولكن عندنا بديل عنها .

البلبل : وما هو هذا البديل الذى يحل محل السلطة ؟

النحلة : حبوب اللقاح التى أجمعها من زهور النباتات المختلفة ، فيها الفيتامينات والأملاح المعدنية الضرورية .

البلبل : لماذا ؟

النحلة : لأنها من مصدر نباتى .

البلبل : وما معنى أنها من مصدر نباتى .

النحلة : أى أننى حصلت عليها وجمعتها من النباتات .

البلبل : والنباتات هى مصدر الفيتامينات والأملاح المعدنية .



ضحكت النحلة ضحكة رقيقة ، وطارت ودارت دورة رشيقة !

وحطت على فرع أعلى قليلا من الفرع الذى يقف عليه البلبل ولكنها حافظت على أن تكون فى مواجهته ، ثم قالت وهى مسرورة :

النحلة : هذا صحيح يا صديقى الفصيح .

البلبل : ولكن ما الفرق بين النحلة التى تتغذى على الغذاء الملكى طول حياتها ، وبين النحلة الأخرى التى تتغذى عليه فى بداية حياتها فقط ؟

النحلة : النحلة التى تتغذى عليه فى بداية حياتها فقط ، تصبح نحلة عادية شغالة ، أو ذكرا خاملا كسولاً ، أما النحلة التى تتغذى على الغذاء الملكى طول حياتها تصبح ملكة ويتضاعف حجمها عن حجم النحلة العادية ، وتصبح قادرة على وضع البيض ، فى حين أن النحلة العادية لا تبيض .

البلبل : هذه معلومات غريبة وعجيبة !

النحلة : بل هناك ما هو حقاً أغرب وأعجب !

البلبل : وما هو إذن ؟

النحلة : إن النحلة الصغيرة إذا تغذت على الغذاء الملكى طول حياتها منذ خروجها من البيضة على هيئة يرقة (دودة) هذه النحلة تعمر طويلا ويطول عمرها خمسون مرة مثل عمر النحلة العادية !!

شهق البلبل من شدة الدهشة شهقةً قويةً ، أفقدته توازنه ، ودارت الدنيا به دورة سريعة فى لمح البصر ، فوقع من على فرع الشجرة الذى يقف عليه ، لكنه تشبس (أمسك بقوة) بفرع الشجرة التالى له فتعلق به فى وضع مائل ولولا ذلك لسقط على الأرض وتكسرت عظامه فى لحمه .

ضحكت النحلة كثيرا على ما حدث للبلبل ، وإن من شر البلية ما يُضْحك!

ورفرف البَلبل بجناحيه (حركهما بسرعة) فى الهواء عدة رَفْرَفات (حركات سريعة خاطفة) فعدل من وضعه المائل وقال للنحلة بدهشة بالغة :

البلبل : يطول عمر النحلة العادية خمسين مرة إذا تغذت طول حياتها على الغذاء الملكى !؟

ردت النحلة بكل ثقة وهدوء واتزان فقالتَ :

النحلة : نعم يا صديقى .

البلبل : كيف ؟!

النحلة : لأن عمر النحلة العادية الشغالة ستة أسابيع فى حين أن عمر الملكة التى تتغذى طول حياتها على الغذاء الملكى ست سنوات .

البلبل : يعنى أن الأسبوع فى عمر النحلة العادية تقابله سنة كاملة فى عمر الملكة !

النحلة : نعم .

البلبل : ولكن السنة فيها ٥٢ أسبوع ، معنى ذلك أن كل أسبوع من عمر النحلة العادية يقابله اثنان وخمسون أسبوعا من عمر الملكة ! أى أن عمر الملكة يزيد عن عمر النحلة العادية باثنين وخمسين مرة .

النحلة : وأنا على سبيل التقريب قلت لك إن عمر الملكة يزيد عن عمر الشغالة أو النحلة العادية خمسين مرة ، وذلك بفضل ما أنعم الله به عليها من غذاء ملكى طول حياتها ، ذلك الغذاء الذى بسببه يزيد حجمها ويطول عمرها وتصبح قادرة على وضع ٥٠٠ ألف بيضة فى فترة حياتها .

أوشك البلبل على الوقوع مرة ثانية من الدوار (الدوخة) الذى أصابه عند سماع الرقم الكبير غير أنه تشبس بفرع الشجرة الذى يقف عليه ، وضحكت النحلة وقالت :

النحلة : تمالك أعصابك يا صديقى ولا تنزعج كلما ذكرت لك رقما كبيرا من الأرقام المعتادة فى مملكتنا .

البلبل : إن مملكتكم هى مملكة الغرائب والعجائب !

النحلة : هذا صحيح يا صديقى الفصيح !

البلبل : إننا فى مملكة الطيور غيركم تماما ، فبعض الأمهات فى مملكتنا لا تضع غير ثلاثة بيضات فى السنة ، والبعض الآخر لا تضع الأمهات منه غير خمس بيضات فى السنة ، والبعض الثالث لا تضع الأمهات منه غير عشر بيضات فى السنة .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٣٢٠١ / ١٩٩٦م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١